استدراكات على
ابن إسحاق
وابن هشام
صاحبي السيرة النبوية

د. عبد رب النبي عالم

شعر السيرة ديوان ضخم يضم مئات القصائد والمقطوعات، وهو شعر متعدد المناحي متنوع الأغراض، حقيق بكل دراسة جادة تعبّد مسالكه وتذلل صعابه، ومن أهم الجوانب التي تستحق الاهتمام والعناية مسألة تحقيق نصوصه وتوثيقها توثيقاً علمياً يطمئن إليه الدارس ويسترشد به الباحث؛ إذ من البدهي أن أي دراسة لا تستند إلى نصوص صحيحة موثقة لا تكون نتائجها

> *سليمة . ومن المؤسف حقاً أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، أي شعر السيرة ، لم تول هذا الأمر كل ما يستحق من تدقيق وعناية . ولا ننكر أنه قد ظهرت في السنين الأخيرة بعض المحاولات في هذا المجال ـ وهي المحاولة التي قام بالإشراف عليها الأستاذ الجليل عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله . إلا أن هذه المحاولة لم تقم على منهج واضح ، ولا ارتكزت على دراسة موثقة مدللة فاحصة لهذه النصوص ، كاشفة عن جوانب القوة والضعف في نسبة القصائد لأصحابها أو في نسبتها إلى أحداث بعينها .*

وبما أن رسالتي تناولت جانباً من جوانب شعر السيرة وهو شعر بعض الغزوات(١) فقد حاولت جاهداً أن أوثق النصوص التي اعتمدتها في الدراسة ، فعنت لي بعض الملاحظات ارتأيت أن أسميها استدراكات على ابن إسحاق وابن هشام . وأحببت أن يطلع القارىء الكريم على هذه الملاحظات فإن كانت صواباً فذلك الذي أرجو، وهو فضل من الله ، وإن كانت الأخرى فإني أقبل شاكراً كل نقد واعتراض .

يتلخص انتقادي لابن إسحاق وابن هشام في كون الأول جعل من بعض القصائد الشعرية نقائض لقصائد أخرى لا تناسبها ، كما أنه حشر بعضها ضمن أحداث لم تكن السبب المباشر فيها ، وفي كون الثاني لم ينبه على هذا الخطأ (فلعله لم ينتبه لذلك)(٢) . وقد حصل هذا في القصائد التي تدور حول أحداث أُحُد وفي تلك التي تدور حول أحداث بني النَّضِير .

أ — في غزوة أحد :

جعل ابن إسحاق من قصيدتين لكعب بن مالك نقيضتين لقصائد بعض الشعراء المشركين . لكن بعد البحث والمقارنة بين كل قصيدة ونقيضتها أو نقائضها (قد تتعدد القصائد المنقوضة أو الناقضة) تبين لي ما يلي :

١ — أغراض النقيضة لا تناسب أغراض القصيدة التي يراد نقضها .
٢ — الروي مختلف فيهما .
٣ — البحر مختلف كذلك .
٤ — إيراد بعض الأسماء لا يناسب اسم الشاعر الذي يُرد عليه .

وقبل أن نسوق هذه القصائد لا بأس أن نستعرض رأي النقاد في الشروط الواجب توافرها في القصيدة ليمكن إطلاق اسم النقيضة عليها . وسنعتمد في تحديد هذه الشروط على كتاب النقائض للأستاذ أحمد الشايب .

يقول الشايب(٣) : «وظاهرة أخرى أن هذه النقائض الجاهلية قامت ، أول ما قامت ، على الركن الأساسي فيها وهو نقض المعاني دون التزام بحر أو قافية . . . ولما كثرت الأيام ، وحميت العصبيات ، وتقدم الشعر ، وظهر الفحول واستحر التحدي بينهم ، وتعاظمت الجاهلية في نفوسهم ، أخذت النقائض تطول ، وتتكامل عناصرها ، وتخضع للتحدي الموضوعي ، والمعنوي والموسيقي ، حتى تمت لها قواعدها المعروفة . . . » . ثم يقول في مكان آخر :(٤) «هذه مراجزة تقوم على المناقضة المعنوية وإن لم يلتزم فيها وحدة القافية» .

فتبين من كلام الأستاذ الشايب أن النقائض مرت بمراحل إلى أن استوت لها شرائطها المعروفة ، وأنه في مرحلة من هذه المراحل في العصر الجاهلي كان يكتفى

بالمناقضة المعنوية والموضوعية دون التزام الشروط والقوانين الشكلية، وذلك كما يدل عليه قول الاستاذ الشايب: (٥) «وقد تكون النقائض في الملحمة الواحدة أكثر من اثنتين مع المحافظة على أصول المناقضة المعروفة، كما حدث بين عباس بن مرداس وخوّات بن جبير في جلاء بني النضير، وقد اشترك في هذه الملحمة ثلاثة شعراء. . .».

ولو أردنا أن ندخل بعض الاحتمالات فنقول: لعل هؤلاء الشعراء لم يلتزموا بهذه الشروط الشكلية كما كان يفعل نظراؤهم في الجاهلية، فإننا سوف نواجه بشيئين؛ الأول يتمثل في كون كل النقائض المروية في السيرة ملتزمة بهذه الشروط: موضوعية ومعنوية كانت أم شكلية، والثاني يتلخص في أننا لو قبلنا احتمال عدم التزام هؤلاء الشعراء بالشروط الشكلية فإننا لا نقبل مطلقاً كونهم يغفلون مواضيع ومعاني خصومهم بل يهملون ذكر اسم الخصم ويذكرون عوضه شاعراً آخر، مثلما حدث في شعر كعب مما سنراه قريباً.

هذا وإذا كانت المناقضة بين المعاني ضربة لازب في شعر النقائض وركنا مكينا فيها، فما هي الطرق التي سلكها الشعراء لنقض معاني خصومهم؟

يقول الأستاذ الشايب في الكتاب المذكور سابقا(٦): «سلك شعراء النقائض في نقض المعاني، طرقاً شتى ترجع إلى أصل عام واحد، هو أن يعنى الشاعر الثاني بإفساد ما يقرره الأول، فيكذب ما يدعي، أو يضع إزاءه ما يقابله، أو يفسره لصالحه ويقلل من أهميته» ثم يعدد هذه الطرق وهي:

١ ـ القلب: وهو أن يقلب الشاعر المهجو على خصمه معانيه ذاتها مدعياً أنها من صفات الأول أو رهطه.

٢ ـ المقابلة أو الموازاة : وهو أن يضع الثاني من المفاخر أو المثالب ضروباً تقابل ما وضع الأول .

٣ ـ التوجيه : وهو أن تحدث الحادثة ويتناولها الشاعران وكل يفسرها تفسيراً يؤيد موقفه في الفخر أو الهجاء .

٤ ـ التكذيب : أو تنازع المآثر، كل شاعر يدعي لنفسه أو لقومه مأثرة بعينها ويدفع عنها زميله .

٥ ـ الوعيد والشماتة .

٦ ـ وقد يسلم الشاعر للآخر معنى فينصرف عنه دون نقض طائعاً أو مكرهاً، إذ لا يستطيع الخوض فيه لداع عصبي أو سياسي أو ديني أو نحوها .

إذا اتضح أن نقض المعاني تُسلك فيه طرق معينة لا محيد عنها، فهل سلك الشعراء المسلمون والمشركون في نقض قصائد خصومهم هذه الطرق والتزموها؟ الجواب أن نعم! إذ إن الدارس لهذه القصائد والمقطوعات سيدرك يقيناً هذه الحقيقة . وإذا كان ذلك كذلك فيكون ما زعمه ابن إسحاق وتبعه فيه ابن هشام من جعل بعض القصائد نقائض لأخرى دون تمثلها لهذه الشروط خطأً بيناً .

١ ـ قال ابن هشام : «قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد، قول هبيرة بن أبي وهب(٧) :

ما بال هم عميد بات يطرقني
بالود من هند إذ تعدو عواديها

ثم قال(٨) : « قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب أيضاً :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
من الأرض خرق سيره متنعنع

يلاحظ بوضوح ـ خاصة في الجانب الشكلي ، أن زعم ابن اسحاق غير صحيح وذلك لما يلي :

١ ـ روي قصيدة هبيرة «الهاء الممدودة» بينما في قصيدة كعب «العين» .

٢ ـ بحر قصيدة هبيرة هو «البسيط» وفي قصيدة كعب «الطويل» .

٣ ـ لم يذكر كعب اسم هبيرة في رده عليه ولم يشر إليه أدنى إشارة ، لكنه بالمقابل يذكر اسم ابن الزبعرى ، كما هو واضح في الأبيات الأخيرة من القصيدة ، موجهاً إليه هجومه .

٤ ـ أغراض قصيدة كعب لا تتناسب مع الرد المنتظر على أغراض قصيدة هبيرة . بينما قصيدة حسان بن ثابت التي أوردها ابن إسحاق على أنها رد على هبيرة تشتمل على الشروط التي لا توجد في قصيدة كعب : فالروي هو الهاء الممدودة ، والبحر هو البسيط ، والأغراض تكشف أن القصيدة رد واضح على الأغراض الواردة في قصيدة هبيرة ، والمعاني التي رأيناها في طرق نقض المعاني ، موجودة متوافرة ، فقد تضمنت قصيدة حسان ألفاظاً واردة في قصيدة خصمه ، لدحض ادعاءاته ، أما عند كعب بن مالك فلا شيء من ذلك .

فهذا هبيرة قد بدأ قصيدته بشيء من النسيب ثم تخلص منه إلى الفخر بتحمله الأعباء الثقال ، وبحمله السلاح ، ثم شرع في وصف فرسه الذي أعده للمعركة وكذا سيفه ورمحه ودرعه ، وبعد ذلك انتقل للحديث عن خروج قريش متبوعة بكنانة لغزو المدينة المنورة ، ومنه انطلق لهجاء خصومه بالقتل والخوف ، والفخر بقبيلته وشجاعتها وكرمها ، وأخيرا ختمها بالفخر بنفسه وأجداده .

وعندما ننتقل إلى قصيدة كعب بن مالك نجده يفتتحها بالحديث عن غسان

والصحاري التي تفصل المدينة عن ديارهم، ثم ينتقل للفخر بحمية المسلمين الدينية، وبسلاحهم وانتصارهم في بدر، وثباتهم بأرضهم بالرغم من أنها أرض الخوف قد أحاط بها العدو من كل جانب، وينتقل إلى بيان طاعتهم للرسول ﷺ ونزول الوحي عليه واستشارتهم له وتحريض النبي لهم على الجهاد، ومن هذا يتحول للحديث عن الكتيبة الإسلامية وجيش الأعداء وما جرى بين الفريقين من قتال شديد بجميع صنوف السلاح، ويتحدث عن آثار المعركة، ومنها يشرع في الفخر بشجاعة الأنصار وثباتهم وصبرهم على ما ينزل بهم إلى أن **يقول**:

فخرتَ عليَّ ابن الزبعرى وقد سرى لكم طلب من آخر الليل متبع
فسلّ عنك في عُليا معدّ وغيرها من الناس من أخزى مقاماً وأشنع

إلى آخر الأبيات. فيتضح جلياً أن كعب بن مالك لا يرد على هبيرة وإنما يرد على ابن الزبعرى لأنه أفرده بالذكر دون غيره ووجه هجومه إليه وحده. في حين لم يذكر هبيرة ولا لمح إليه ولا إلى فخره وهجائه ولا ذكر كنانة كما فعل حسان في رده على هبيرة. أما كون القصيدة المنقوضة - لابن الزبعرى - قد ضاعت فهذا شيء آخر، ولا يجوز بحال الزعم أن قصيدة كعب هي نقيضة لقصيدة هبيرة.

٢ - زعم ابن إسحاق أن لامية كعب بن مالك هي رد على ثلاث قصائد: اثنتين منها لضرار بن الخطاب والثالثة **لعمرو بن العاص**(٩).

قال ضرار في مطلع قصيدته الأولى:

إني وجدّك لولا مقدمي فرسي إذ جالت الخيل بين الجزع والقاع
ما زال منكم بجنب الجزع من أحد أصوات هام تزاقى أمرها شاعي

وفي هذه القصيدة فخر خالص بنفسه وآبائه.

وقال في مطلع الثانية:

لما أتت من بني كعب مزينة والخزرجية فيها البيض تأتلق

وجردوا مشرفيات مهندة   وراية كجناح النسر تختفق
فقلت يوم بأيام ومعركة   تنبي لما خلفها ما هزهز الورق

وفيها وصف لإقدامه في الحرب ونداء لبني مخزوم بلزوم الصبر والثبات.

أما قصيدة عمرو بن العاص فيقول في مطلعها:

لما رأيت الحرب ينـ   ـزو سرها بالرضف نزوا
وتناولت شهباء تلحـ   ـو الناس بالضراء لحوا
أيقنت أن الموت حـ   ـق والحياة تكون لغوا

ثم ينتقل لوصف فرسه الذي يركبه في هذه الحرب.

أما قصيدة كعب فيقول في مطلعها:

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه   والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم   أهل اللواء ففيما يكثر القيل

وفيها يرد على المشركين عموماً ويهددهم بالقتل: واصفاً شجاعة المسلمين عموماً والأنصار خصوصاً واستماتتهم في الذب عن النبي ﷺ، ودينه، ثم يهجو المشركين بأنهم لم يأخذوا بثأرهم في أحد فما زالت دماء لهم لم يُثأر لها بعد.

فبعد هذا الاستعراض لمضامين القصائد المذكورة إجمالاً نسجل هذه الملاحظات:

١ ـ نظم ضرار بن الخطاب قصيدتيه على بحر البسيط، ورويهما مختلف: الأولى «عينية» والثانية «قافية».

٢ ـ ونظم عمرو بن العاص قصيدته على بحر «الكامل المجزوء»، والروي هو الواو.

٣ - بينما نظم كعب بن مالك قصيدته على بحر البسيط (وهذا يتفق وبحر قصيدتي ضرار)، ورويها هو اللام، وهذا يخالف روي القصائد الثلاث.

٤ - لم يذكر كعب بن مالك في قصيدته اسم أحدهما لا تلويحاً ولا تصريحاً.

٥ - معاني قصيدة كعب لا تلائم الرد المنتظر على أغراض ومعاني قصائد خصميه.

لأجل هذه الأسباب كلها يمكننا القول بأن قصيدة كعب هاته كسابقتها نقيضة لقصيدة أو قصائد أخرى ضاعت؛ إما لنفس الشاعرين وإما لغيرهما.

ب - في غزوة بني النضير :

قال ابن هشام : (١٠)«قال ابن إسحاق . . . وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير. . .

فأجابه خوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ، **فقال** :

فأجابه عباس بن مرداس السلمي ، **فقال** :

١ ــ هجوت صريحَ الكاهنين وفيكمُ   لهم نِعَمٌ كانت من الدهر ترُتُبا
٢ ــ أولئك أحْرى لو بكيت عليهمُ   وقومُك لو أدّوا من الحق موجبا
٣ ــ منَ الشكر إن الشكر خيرٌ مَغَبَّةً   وأوفَقُ فِعْلاً للذي كان أصوبا
٤ ــ فكنتَ كمنْ أمسى يُقطِّعُ رأسه   ليبلغ عزًّا كان فيه مُرَكَّبا
٥ ــ فبكِّ بني هارون واذكر فعالهم   وقتلهم للجوع إذ كنتَ مُجْدِبا
٦ ـ أخوّاتُ أذرِ الدمعَ بالدمع وابْكِهم   وأعرِضْ عن المكروه منهم ونكِّبا
٧ ــ فإنك لو لاقَيْتَهم في ديارهم   لألفيتَ عمّا قد تقول مُنكِّبا
٨ ــ سراعٌ إلى العليا كِرامٌ لدى الوغ   يُقال لباغي الخير أهلاً ومرحبا

فأجابه كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام ، **فقال :**

١ — لعمري لقد حكّتْ رحى الحرب بعدما   أطارتْ لؤياً قبلُ شرقاً ومغربا
٢ — بقية آل الكاهنين وعزّها   فعاد ذليلاً بعدما كان أغلبا
٣ — فطاح سلامٌ وابنُ سَعْيَةَ عنْوةً   وقِيدَ ذليلاً للمنايا ابنُ أخْطَبا
٤ — وأجلبَ يبغي العزَّ والذلَّ يبتغي   خلافَ يَدَيْهِ ما جنى حين أجلبا
٥ — كتارك سهل الأرض والحزنُ همَّهُ   وقد كان ذا في الناس أكدَى وأصعبا
٦ — وشأسٌ وعزَّال وقد صلَيا بها   وما غيِّبا عن ذاك فيمن تغيّبا
٧ — وعوفُ بن سلمى وابن عوفٍ كلاهما   وكعبٌ رئيسُ القوم حانَ وُخيّبا
٨ — فبُعداً وسُحقاً للنضير ومثلُها   إن اعْقَبَ فتحٌ أو إنِ الله أعْقَبا

فكما نلاحظ جميعا فإن قصيدة كعب (أو عبد الله بن رواحة) تتفق وقصيدة عباس بن مرداس في البحر والروي، لكن الإشارات الواردة بها تدل على أنها نظمت في مناسبة أخرى غير بني النضير، وذلك **للأسباب التالية :**

١ ـ الشاعر يشير إلى هزيمة اليهود مبرزاً أن هذه الهزيمة قد وقعت بعد هزيمة لقريش ، الذين أشار إليهم في القصيدة ببني لؤي .

٢ ـ ثم إنه يلفت النظر إلى أن رحى الحرب بعدما طحنت قريشاً فعلت نفس الشيء ببقية آل الكاهنين . ومعلوم أن الكاهنين هما بنو النضير وبنو قريظة . و«بقيتهم» الواردة في القصيدة هي إشارة صريحة إلى بني قريظة لأنها القبيلة اليهودية التي بقيت بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وبني النضير؛ وهذا مع القرينة الأولى يؤكد أن القصيدة نظمت بعد حصار بني قريظة الذي كان فعلاً بعد رحيل قريش وحلفائها عن حصار المدينة خائبين؛ وهذا الرجوع كان بمثابة هزيمة لقريش وحلفائها .

٣ ــ الأسماء المذكورة بالقصيدة والتي ساقها الشاعر على أنها الدليل المادي على ما حصل لليهود، تدل دلالة واضحة على أن القصيدة نظمت بعد أحداث بني قريظة:

أ ـ ابن سعية: لعل الشاعر يشير إلى الشخصين اللذين أسلما في غزوة بني قريظة وهما أسيد وثعلبة ابنا سعية، وهما من بني هدل(١١) (عمومة بني قريظة والنضير)، أو لعله يشير إلى أخ لهم ثالث؛ لأنه هجاء ـ ولا يتصور أن يهجو رجلين أسلما، أما سعية فإنه قد ذكر ضمن الهالكين كما في شعر جبل بن جوال الثعلبي:

وأقفرت البويرة من سلام
وسعية وابن أخطب فهي بور

فإن يهلك أبو حكم سلا
فلا رث السلاح ولا دثو

ب ــ سلاّم: إما أن يكون سلاّم بن مشكم أو سلاّم بن أبي الحقيق النضريين.

فالأول لم يقتل في حرب، ولعله أن يكون قد هلك بعد جلاء بني النضير ونزولهم بخيبر أو أن يكون قد هلك بعد أحداث بني قريظة كما يشير إليه البيتان أعلاه. ومن الجدير بالذكر فإن زوجته هي التي أهدت الشاة المسمومة لرسول الله ﷺ، بعد فتح خيبر. أما سلاّم ابن أبي الحقيق فقد كان هو الآخر قد استقر بخيبر بعد إجلاء بني النضير. وقد قتل الخندق وبني قريظة على يد فدائيين بعثهم الرسول ﷺ، لهذا

الغرض لأنه كان من بين الذين ألبوا الأحزاب على المسلمين(١٢). ولكن بما أن عباساً في قصيدته الأولى قد ذكر سلام بن مشكم (في البيت الأخير) وأن جبل بن جوال الثعلبي قد ذكره ضمن الهالكين بعد بني قريظة فيترجح لدينا أنه المعني هنا.

جـ ـ حيي بن أخطب: زعيم بني النضير. كان مع سلام بن أبي الحقيق وغيره من المحرضين القبائل العربية على تكوين حلف الحصار لامدينة، وهو الذي حمل بني قريظة على نقض العهد، وقد قتل معهم. بالإضافة إلى ذلك فالشاعر قد أشار إشارة واضحة إلى ما قام به حيي بن أخطب من تأليب الأحزاب (البيت ٤)، وهذا لم يحدث طبعاً إلا في غزوة الأحزاب مما يرجح أن القصيدة قد نظمت بعد هذه الغزوة.

د ـ عزّال هذا الرجل كان بطل قريظة في الحرب، قتل مع من قتل من بني قريظة. وذكره في القصيدة يزيل كل شبهة ويؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن القصيدة نظمت بعد بني قريظة.

هـ ـ كعب: ذكره الشاعر ضمن القتلى، لكن من كعب هذا؟ أهو كعب ابن الأشرف الزعيم النضري الذي قتله المسلمون بعد بدر وقبل أحد؟ أم هو كعب بن أسد سيد بني قريظة الذي قتل مع قبيلته بعد استسلامها؟

أعتقد أن كعباً المذكور ههنا هو كعب بن أسد إذ الشاعر قد ذكر كثيراً من زعماء بني قريظة (الذين قتلوا بعد الحصار، فلم لا يذكر زعيمهم كعب بن أسد؟

٤ ـ في البيت الأخير يذكر الشاعر بني النضير ويلعنهم . ولعل هذا البيت الأخير هو الذي حدا بابن إسحاق إلى وضع هذه القصيدة ضمن القصائد التي قيلت في بني النضير. لكن هذا البيت ليس دليلا له على ذلك إذ إن زعماء النضير مثل حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع كانوا من المحرضين على المسلمين ومن المؤلبين للأحزاب عليهم، فلعنُ الشاعر بني النضير هو إذاً أمر عادي.

٥ ـ في غزوة بني قريظة يرد الشاعر اليهودي جبل بن جوّال على حسان ابن ثابت بقصيدة يذكر فيها بعض الأسماء منها: سلام بن مشكم وحيي بن أخطب وسعية، وهؤلاء كما رأينا لم يلقوا حتفهم إلا بعد حصار بني قريظة (خاصة حيي وسعية).

٦ ـ إن قصيدة عباس الأولى ضاعت منها بعض الأبيات والذي يدل على ذلك هو أن خوات بن جبير في نقيضته يذكر بكاء عباس على قتلى يهود؛ ومن المعلوم أن بني النضير لم يكن فيهم قتلى يوم إجلائهم، وإنما كان ذلك يوم بني قريظة أما الأبيات المروية من قصيدة عباس فهي تشير إلى تصدع بني النضير وإجلائهم، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون الشاعر قد ذكر قتلاهم في أبيات سابقة ضاعت ثم ثنى بذكر جلائهم. والقتل في بني النضير ـ كما قلت ـ لم يكن إلا في يوم بني قريظة مما يرجح أيضاً كون هذه القصيدة ـ بل القصائد الأربع كلها ـ قد نظمت بعد أحداث بني قريظة.

وخلاصة القول إن هذه القصيدة (أي قصيدة كعب) قد نظمت قطعاً بعد حصار بني قريظة ومقتلهم ؛ وبما أنها تشترك مع القصائد الأخرى الثلاث في

الروي والبحر والأغراض والمعاني فإننا نرجح أن تكون هذه القصائد كلها قيلت بعد حصار بني قريظة ، والمتأمل فيها جميعاً يرى أن الشعراء الثلاثة ذكروا القتل والقتلى وهو ما لم يحصل في غزوة بني النضير . بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر عباس في قصيدته الثانية أن خواتاً هجا صريح الكاهنين ، ومعنى ذلك أن خواتاً قد هجا قريظة والنضير ؛ فلو كانت القصيدة نظمت بعد أحداث بني النضير لما هجا الشاعر المسلم - أي خوات - بني قريظة ؛ إذ أنهم في ذلك الوقت كانوا معاهدين للمسلمين ، والمعاهد لا يجوز النيل منه بحال ؛ بهجو أو غيره ؛ فيدل هذا على أن الشاعر المسلم قد هجا بني قريظة لما نقضت العهد ؛ وذلك لم يتم إلا في غزوة الأحزاب ، والله أعلم .

●●●

الهوامش

١ الرسالة باللغة الفرنسية وعنوانها "Les Magazi du Prophète dans le Coran et la poésie" «غزوات الرسول ﷺ، في القرآن والشعر» وقد قُدمت لنيل دكتوراه السلك الثالث بالسوربون بباريس .

٢ في حقيقة الأمر يعد هذا الاستدراك استدراكاً على كل الذين درسوا هذا اشعر ، خاصة السهيلي صاحب الروض الأنف وأحمد الشايب صاحب شعر النقائض ، وقد أورد هذه القصائد بذاتها في كتابه (ص ٣٦— -١٣٩) . أي قصائد كل من عباس وخوات وكعب التي سنراها فيما بعد ، دون أن يشير إلى أنها قد نظمت في أحداث غير أحداث بني النضير .

٣ تاريخ شعر النقائض في الشعر العربي ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص. ١١١ .

٤ ص ٤٤ .

٥ ص١٦ ـ١٧ .

٦ ص٢٤ ـ٢٩ .

٧ السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق السقا وآخرين، ٣: ١٢٩ ـ١٣١ .

٨ المصدر نفسه ص ١٣٢ ـ١٣٥ .

٩ القصائد الأربع في هي في الجزء الثالث من السيرة ص ١٤٥ ـ١٤٩

١٠ القصائد الأربع السيرة ٣ : ٢٠١ ـ ٢٠٣ شرح الغريب : الكاهنان : قريظة والنضير . ترتب : ثابت . الصريح : الخالص النسب . خير مغبة : خير عاقبة . نكّب : عرّج عنهم . الأغلب : الشديد . طاح : ذهب وهلك . العنوة : القهر والذلة . الحزن : ما علا من الأرض أكدى : لم ينجح في سعيه . حان : هلك .

١١ السيرة، ٣ : ٢٣٨ .

١٢ نفسه ٣ : ٢٧٣ .